وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر -بسكرة-

قسم العلوم الاجتماعية

المقياس: النظريات الأنثروبولوجية الكلاسيكية

المستوى: السنة الثانية ليسانس أنثروبولوجيا عامة

الأستاذة: قوراري منيرة

السنة الدراسية: 2024-2025

المحاضرة-06: نقـــــــــد النظـــــرية التطـــورية

ظهرت الاعتراضات على نظرية التطور منذ أن برزت الأفكار التطورية في القرن الـ19 عندما نشر تشارلز داروين نظريته حول التطور في كتابه أصل الأنواع عام 1859، والفكرة أن الأنواع نشأت من خلال التوريث مع التعديل من سلف واحد مشترك في عملية يقودها الانتقاء الطبيعي إضافة إلى النظريات التي طرحها لامارك، فصادفت اعتراضات مختلفة على أسس علمية وسياسية ودينية، وأبرزها تلك الاعتراضات التي قادها جورج كوفييه الذي دافع عن الخلق المباشر، وريتشارد أوين .واستمر خلال القرن العشرين وعلى الأخص في الربع الأخير منه وحتى الآن الانتقادات من علماء مختصين وغير مختصين يقودهم دعاة التصميم الذكي القائلين أن بعض الميزات في الكون عموما وفي الكائنات الحية خصوصًا من وراءها «مصمم ذكي»، ويرى المنتقدون أن النظرية بنيت منذ بدايتها على أمرين هما الأدلة الافتراضية وذاك ما اعترف به تشارلز داروين بأنها غير موجودة بالفعل، والأمر الثاني من الأدلة الخاطئة مثل توريث الصفات الجسدية المكتسبة وغيرها، وقد أشار داروين في الفصل السادس من كتابه أصل الأنواع الذي عنونه بصعوبة النظرية ومن ذلك الغياب التام للحفريات الوسطية أو البينية أو الانتقالية بين الأنواع، ولا يعني ذلك إيجاد حفرية أو اثنتين بل من المفترض إيجاد الكثير من الحفريات، يقول داروين في حيرة وشك:

إذا كانت الأنواع قد انحدرت من أنواع أخرى عن طريق التسلسل الدقيق، فلماذا لا نرى في كل مكان أعدادا لا حصر لها من الأشكال الانتقالية؟ لماذا لا تكون الطبيعة كلها في حالة اختلاط بدلا من أن تكون الأنواع كما نراها محددة تحديدا واضحا؟ ولكن وفقا لما ورد في هذه النظرية، ينبغي أن يكون هناك عدد لانهائي من الأشكال الانتقالية... لماذا إذن لا نعثر عليها مطمورة بأعداد لا تعد ولا تحصى في قشرة الأرض؟ لماذا لا نجد الآن في المنطقة المتوسطة، التي تتسم بظروف حياتية متوسطة، أنواع متوسطة تربط بصفة دقيقة الأشكال البدائية بالأشكال المتقدمة؟ لقد حيرتني هذه الصعوبة منذ فترة طويلة من الوقت.

- لقد وجهت إلى هذه النظرية عدة انتقادات من مدارس متعددة ومن هذه الانتقادات ما يأتي:
- 1- لقد أوضح دارون كيفية تطور الحياة من الكائنات ذات الخلية الواحدة، ولكنة في الواقع لم يتعرض للبحث في عصر ما قبل الخلية (أي كيف كانت الحياة قبل وجود الكائنات ذات الخلية الواحدة) ليعرفنا كيف نشأت الحياة في تلك الصورة البسيطة، ومن أين جاء سر الحياة الذي جعل من المادة الجامدة كائناً حياً، ومن ثم عجزت عن تناول وفهم سر الروح.
- **2-** توجد في هذه النظرية حلقتين مفقودتين في سلسلة التطور، تتعلق الحلقة الأولى بالحلقة السابقة على ظهور القردة أو أشباه القردة. أما الحلقة الثانية فتتعلق بالحقبة السابقة على ظهور الإنسان أو أشباه الإنسان فلا تستطيع نظرية التطور الداروينية أن تحدد لنا كيف ظهرت فجأة وبدون مقدمات تطورية بعض الخصائص العصبية والبصرية واليدوية التي تميزت بها القردة العليا. وكيف تضخم المخ واستطال الذراع وانتظمت الأحشاء وازداد عرض الحوض والكتفين.
- **3-** إن كلمة (انتقاء) أو اختيار Selectionلا تفهم إلا إذا كان هناك تميز بين الأفراد، وهذا التميز لا يظهر إلا بعد أن يصل الكائن الحي إلى حالة الاكتمال ويكون الغرض منه هو ضغط النوع لأن الانتقاء يحدث بين الأفراد الذين استطاعوا أن يتكيفوا أكثر من غيرهم بالبيئة. ولكن الواقع أن معظم أسباب الهلاك تهدد الكائنات في مرحلة طفولتها أو وجودها على شكل بويضات وليس بعد اكتمالها. ومن ثم فإن الانتقاء الحقيقي يقع بين الكائنات قبل أن يكون قد ظهر لديها أي تميز في الشكل أو في الأعضاء، وهذا واضح في بويضات السمك على وجه الخصوص، إذ يهلك منها ما يزيد على 99% وما يتبقى يفقس دون أن يكون في ذلك دخل لأية عملية وإنما يرجع إلى الصدفة الآلية البحتة.
- **4-** أن الانتقاء الذي ينصب على الكائنات المكتملة لا يؤدي بالضرورة إلى بقاء الأصلح، فكثيراً ما نصادف في الطبيعة أفراداً ضعفاء معتلين استطاعوا أن يحموا أنفسهم بطريقة ما، ويمكن القول أن الطبيعة تختار ضحاياها بطريقة عشوائية عمياء كما يحدث عند تصادم قطارين أو في حالة الحرب الحديثة، وإذا كانت نظرية البقاء للأصلح والانتخاب الطبيعي مطردة ، لأنقرض القرد الأول وبقي الحيوان ، الواسطة ، الذي ترقى عن الأول ، لأنه أكمل منه وأصلح ، فلمَّ كان البقاء لغير الأصلح وصار الانتخاب للكائن الأضعف؟
- **5-** أعطى داروين أهمية كبيرة للتنوعات البسيطة Variationsالتي تعتري الجنس بمحض الصدفة، وترتب عليها ظهور الفصائل الجديدة ثم الأنواع الجديدة، ولكن الواقع أن هذه التنوعات ليس لها من النفع أو الضرر ما يكفي للاحتفاظ بها أو التخلص منها عن طريق الانتقاء الطبيعي مثل الزرافة. فإذا افترضنا أن أحد أسلاف الزرافة الحالية قد اعتراه بمحض الصدفة تنوع بزيادة طول رقبته بمقدار واحد أو اثنين من الملليمترات، فإن هذا التنوع الطفيف لا يعطيه الميزة الكافية للوصول إلى أطراف الشجر ويؤدي إلى بقائه وهلاك الأطراف الأخرى التي لا تستطيع الوصول إلى أطراف الشجر، ومن ثم يرى كثير من العلماء أن داروين قد ذهب إلى أبعد مما يجب في الاعتماد على التشبيه بين عملية الانتقاء الصناعي أو التهجين وعملية الانتقاء الطبيعي.

المراجع

1-https://ar.wikipedia.org/wiki/نقد التطور

2- A Critique of the Theory of évolution . Thomas Hunt morgan, Copyright, 1916, by PRINCETON UNIVERSITY PRESS Published October, 1916, Second Printing September, 1917,Third Revised Printing, Febmary 1919.